

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة بعنوان :

"البيعة الشرعية سبب للنعم المتوافرة التي تنعم بها المملكة العربية السعودية تحت القيادة الحكيمة"

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي ، خطيب جامع الوالد/ علي علوش مدخلي
وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الخطبة الأولى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} 1

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} 2

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} 3

عباد الله تعيش بلادنا المملكة العربية السعودية نعماً كثيرة من وحدة الأمة واجتماع الكلمة وترسيخ قيم التسامح والاعتدال وتعزيز اللحمة الوطنية وسبب ذلك بعد توفيق الله تحكيم الشريعة الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على فهم السلف الصالح وهذا وعد الله للمؤمنين قال تعالى {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور:55] ، وإقامة شعائر الدين قال تعالى {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ غَفِيْرٌ أَلْمُورِ} [الحج:44] ، ويظهر ذلك في الوفاء بالبيعة الشرعية فيقول الله جل وعلا {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} 4

1 سورة آل عمران آية 102

2 سورة النساء آية 1

3 سورة الأحزاب آية 70-71

4 سورة المائدة آية 1

ويقول تعالى {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} 5

والبيعة هي: عقد بين ولي الأمر ورعيته على السمع والطاعة في غير معصية الله، وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم البيعة من المسلمين في صور مختلفة فبايع الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعتي العقبة الأولى والثانية والتي هاجر بعدها النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وبايع الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر نصره لدين الله جل وعلا وحماية لرسوله صلى الله عليه وسلم.

وممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: "بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مؤمن" 6 ، وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: "بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط وقال: أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف ومن أوفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فأخذ به في الدنيا فهو كفارة له وطهور ومن ستره الله فذلك إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له" 7

ونحو هذه البيعة ورد في بيعة النساء قال الله جل وعلا {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ لَا فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} 8

وهذا يبين أن البيعة لا تكون من الرجال فحسب بل تكون من الرجال والنساء وهي شاملة لأمر ففيها السمع والطاعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في البيعة يصافح الرجال ويبايع النساء بالكلام كما ورد ذلك في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها: "ما لمست يد النبي صلى الله عليه وسلم يد امرأة" أو كما جاء في الحديث.

وهذه البيعة الشرعية لها معاني فهمناها من هذا الحديث ومن هذه الآية {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ} فأولها إقامة توحيد الله جل وعلا {أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا} وثاني هذه البيعة حفظ المال والبعد به عن الفساد {وَلَا يَسْرِقْنَ} "ولا تسرقوا" وثالث هذه البيعة مقتضياتها ثالثها العفاف والبعد عن الزنا والعياذ بالله ورابعها البعد عن الكذب وعن البهتان وخامسها هو الطاعة في المعروف كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وكما قال تعالى {وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ}.

5 سورة الإسراء آية 34

6 الحديث متفق عليه

7 الحديث رواه البخاري

8 سورة الممتحنة آية 12

وجاء في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه في الصحيحين قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله قال: إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان فهذه هي البيعة الشرعية التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى أن نقول بالحق ولا نخاف في الله لومة لائم.

وهذا الحديث حديث عبادة أصل في لزوم الجماعة وفي عدم الخروج على ولي الأمر ولا يستساغ الخروج على ولي الأمر إلا أن يرى منه كفراً بواحاً عندنا من الله فيه برهان وهذا يحدده الراسخون في العلم وليس يأتي بقول العامة ولا دعاة البدع ولا غير ذلك فهذا كله لا ينظر إليه .

وهذه البيعة عصمة من الفتن جاء في صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وستكون فتن يرقق بعضها بعضاً وستأتي الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تتكشف ثم تأتي أخرى فيقول هذه هذه فمن أحب أن يرحل عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنقه"

فأنظروا رحمكم الله هذه العواصم الثلاث أداء حق الله وأداء حقوق العباد ولزوم الجماعة وطاعة ولي الأمر والأخذ على يد من يريد الخروج على ولي الأمر بغير الكفر البواح، كيف عصمنا الله جل وعلا بها في هذه البلاد المملكة العربية السعودية نرى الفتن تحيط بنا ونسمع عنها الكثير ولكن الله جل وعلا سلمنا لأننا اعتصمنا بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدينا حق البيعة الشرعية التي بايعنا بها ولالة أمرنا .

وهذه البيعة لا يجوز تركها ولا يجوز التنصل عنها فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنقه" وفي حديث آخر "من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه كائناً من كان" 9 ، فنحن في بلادنا المملكة العربية السعودية بايعنا ولالة أمرنا على كتاب الله وعلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد بايع الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان التي ورد ذكرها في كتاب الله {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} 10

عباد الله هذه البيعة كانت في السنة السادسة من الهجرة خرج الرسول صلى الله عليه وسلم لأداء العمرة ولم يرد القتال فنزل في الحديبية وأرسل عثمان بن عفان رضي

9 الحديث رواه الإمام مسلم

10 سورة الفتح آية 18

الله عنه إلى كفار قريش يستأذنهم ويعرف ما عندهم فأشيع أنه رضي الله عنه قتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا نبرح حتى نناجزهم فبايع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعددهم ألف وأربعمئة بايعوه على الموت وبايع النبي صلى الله عليه وسلم عن عثمان رضي الله عنه وأثنى الله على هذه البيعة فقال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَن يُؤْتَ أَجْرًا عَظِيمًا }¹¹

وبايع الصحابة رضوان الله عليهم أبا بكر رضي الله عنه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى هو بالخلافة لعمر رضي الله عنه وعمر أوصى بها لل ستة واستمرت البيعة الشرعية في المسلمين إلى وقتنا الحاضر وبايعنا ولادة أمرنا من آل سعود على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فجاء في المادة الخامسة من نظام الحكم ما نصه نظام الحكم في المملكة العربية السعودية ملكي ويكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء ويبايع الأصالح منهم للحكم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويختار الملك ولي العهد متفرغاً لولاية العهد وما يكلفه الملك من أعمال ويتولى ولي العهد سلطات الملك عند وفاته حتى تتم البيعة وعلى هذا الأساس بويع الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال: إنني حكمت هذه البلاد على بيعة شرعية، وبويع أبنائه من بعده سعود وفيصل وخالد وفهد وعبد الله رحمهم الله وبايعنا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله قبل أكثر من ثمان سنوات .

فعلينا أن نستمر على هذه البيعة التي جنينا منها الخير الكثير فرأينا الأمن والأمان وإقامة شعائر الدين ورغد العيش وأن ندعو الله جل وعلا أن يديم علينا هذه النعمة بالوفاء بالبيعة منا ومن ولادة أمرنا وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان ابن عبد العزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد ابن سلمان حفظه الله وبارك فيه وان ندعو لهم كما فعل سلف هذه الأمة فقال الإمام أحمد رحمه الله "لو كان لي دعوة مستجابة لجعلتها لولي الأمر" وهكذا قالها الكثير من الأئمة كالفضيل ابن عياض .

أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

أما بعد .. فاتقوا الله عباد الله {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} 12

عباد الله أمر الله بالحفاظ على بيعة ولي الأمر وبين أنها من العواصم من الفتن ونحن نلمس هذا في الزمن الذي لا يعصم منه إلا الله والتمسك بالكتاب والسنة.

عباد الله حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الخروج على ولي الأمر فجاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بفلاة يمنع ابن السبيل ورجل بايع رجل بسلة بعد العصر فحلف له لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهي على غير ذلك ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى وإن لم يعطه منها لم يفى" 13

فلا بد من الإخلاص في بيعة ولي الأمر وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التساهل في أمر البيعة فقال: "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" 14

وقد أشاع أهل البدع في زماننا بين شبابنا إشاعات تسوغ لهم الخروج على ولاة أمورهم وقد فعلوها في غير بلادنا فنحمد الله جل وعلا الذي عافانا مما ابتلى به كثيراً من خلقه ، فمن تلك البدع أنهم يقولون للشباب : أنت ليس في عنقك بيعة أنت لم تباع بنفسك وإنما بايع غيرك ، ونسوا أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يأخذون البيعة من أهل الحل والعقد فتلزم الجميع وهكذا يقولون لشبابنا بأن ولاة أمرهم ليسوا ولاة شرعيين ويزعمون أن من تغلب على بلد من البلاد فبايعه أهلها أنه ليس بحاكم شرعي وهذا خطأ ومخالفة لهدي نبينا صلى الله عليه وسلم فقال الله جل وعلا {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} 15

وهم في ذلك يعلمون ضرورة وجود ولي الأمر فيدعون إلى ولاية وإلى مبايعة ولاة أمرهم الذين لا بيعة لهم في عنق أحد بل في أعناق أولئك الظلمة فيدعون من يتبعهم إلى مبايعة المرشد العام إن كانوا من جماعة الإخوان أو رئيس الجماعة إن كانوا من أي فرقة من فرق الخوارج ولو كان في بلد مسلم فيها حاكم مسلم ، وبينون على هذه

12 سورة آل عمران 103

13 الحديث متفق عليه

14 رواه الإمام مسلم

15 سورة النور آية 63

البيعة الباطلة أن لا تدفع الزكاة إلى ولي الأمر المسلم الذي بايعه أهل الحل والعقد بل إنهم يدفعون زكواتهم إلى ولاية أمرهم من الشياطين نسأل الله العافية.

وليس هذا ادعاءً عليهم بل إنهم حققوا ذلك وكتبوه في كتبهم التي بأيديهم فطلبوا من أتباعهم أن يدفعوا الزكاة إلى المرشد العام إن كانوا من جماعة الإخوان أو إلى رئيس الجماعة أيًا كان، وهذا كله باطل أبطله الله جل وعلا في كتابه وأبطله النبي صلى الله عليه وسلم في سنته فحذر كل الحذر من هذه الفئات الضالة الذين هم دعاة على أبواب جهنم كما جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه: "فهل بعد ذلك الخير من شر قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها، قال: صفهم لي، قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا، قال: فماذا تأمرني إن أدركت ذلك؟، قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قال: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: تعزل الجميع ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يأتيك الموت"

فهذا هدي نبينا صلى الله عليه وسلم يحذرنا من أهل البيعات الباطلة ويأمرنا بلزوم الجماعة وولي أمر المسلمين فنحن في بلادنا المملكة العربية السعودية عندنا جماعة قامت على كتاب الله وعلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهي الموصوفة بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله" ونجتنب أولئك الذي عافانا الله من وجودهم وإن كانت أفكارهم موجودة نسأل الله أن يرد كيدهم في نحورهم وان يريحنا ويريح المسلمين من شرورهم، فدعاة الباطل همهم القضاء على اللحمة الوطنية التي نعيشها فيسعون للتشكيك في ولاية ولي الأمر في بلادنا وسائر بلاد المسلمين التي فيها ولاية شرعية ونسوا أو تناسوا ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا بيعيه الأول فالأول أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم"، وقد ظهرت نتائج البيعة الشرعية في نجاح الحج لهذا العام 1444هـ، وشهد أكثر من مليوني مسلم ومسلمة بهذا النجاح فحمد الله على ذلك ونسأله أن يثبتنا على الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله له بها عشرين ألف حسنة اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا وللسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى

المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكأه برعايتك واجعل عمله برضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده وكل من أزرهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهبلنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .